أسير الجحيم

وائل نبيل محبوب

ليليت للنشر
والتوزيع

obeikandl.com

أسير الجحيم
وائل نبيل محبوب
غلاف/ كريم محمد
لوحة / marie bashkirtseff: umbrella
مدقق لغوي أ. محمد فهمي
رقم إيداع ١٣٥١٠ / ٢٠١٥ط١
الترقيم الدولى / ٠ - ٠٢٠ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع
الإشراف العام / إيمان سعيد

01022661632 - 012242723
lilettepublishing@gmail.com
www.lilithbook.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إليكترونية أو في وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

اهداء

الى امى

أنشودة الرحمة وقيثارة الحنان الإلهىّ وعطية الرب الكريم

الى روح جدتى

من غرست الايمان فى نفسى فأشرقت بين يديها بعض ثمار ما غرسته في، من ألهمتنى كيف أعبد الله صادقا، من ألهبت مشاعرى حين روت لى كفاح الأنبياء الكرام

اليكما أهدى هذا الكتاب.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الأسير

obeikandl.com

يقول إنسان هذا العصر المجهول وهو يرى بعينيه الدامعتين دمار عالمه الجميل بيديه الآثمتين وقد جلس فوق ركام ما تبقى من هذا العالم يستنشق بحسرة وألم دخان رماده الأسود وقد امتلأت نبرات صوته حزنًا وأسى:

أصبحتُ ميتًا وكنت ذات يومٍ أحيا كما يحيا الملوك؛ فكنت أهيمُ على وجه السعادة والمرح؛ فلا أبرح مكانى منهما أبدًا، ولا أعرف كيف سُرقَت مني هذه الأيام وكيف مرت بي بهذه السرعة، ولماذا يفنى كل ما هو جميل بين يدىَّ فناءً سريعًا مُهلِكًا لآمالي؟!

لا أشعر الآن بنفسي ولا بمَن حولى, فكيف أعيش بغير حب؟!

لقد اغتِيل حبي وقلبي، ودُفِنا فى قبرٍ واحد، وكل ما تبقى لي هو أن أزورهما وأطوف حول قبرهما ممتطيًا البرق جوادًا، لا يُبقيني معهم من الوقت إلا كلمح البصر؛ فلا يرجع معي فوق هذا الجواد إلا الحسرة والألم، أتجرعهما في كل يومٍ ما دمتُ حيًّا.

ما الذي حدث؟ وأي ذنب اقترفته؟!

ولكن لماذا الخداع؛ فأنا أعلم ما اقترفته من ذنوب يشيبُ لها الولدان، وتصبح معها ذنوب العاهرات أوسمةً فوق صدورهن.

إني ملعون، بل إني لمجنون، وإن كان الجنون لا ينفي اللعنة أو يُبعدها عني شبرًا واحدًا.

ما الفرق إذن بين الحياة والموت, والسعادة والتعاسة, والحزن والفرح, والضحك والبكاء، والقبيح والجميل، والنور والظلام؟!

لقد فقدتُ كل شيء في حياتي، حتى الغضب ترك مخدعه في قلبي كمن ترك مخدع عشيقته في ليلة شتاء بارد قارس بعد أن أحبته وتدثرت بردائه وتنفست هواءه، هكذا فارقني دون وداع.

أريد أن أهجر هذا العالم الكئيب الموحش إلى عالمي أنا، ولكني ضَللت السبيل، وأخشى أن أكون قد ضلَلته إلى الأبد.

أيام سود، وليالٍ بلا قمر، وغربان تنعق وزمن ثائر، الموت والدمار مصيرُ العالم كله, أريد ألَّا أبقى في مثل هذا العالم أو حتى في هذا الجسد، سئمت النفاق، وسئمت الوفاق؛ فما بعده شيء سوى ألم الفراق.

لماذا أنا؟! الشقاء والعبث والظلم فيَّ، ووحدةٌ قاسية لا ترحم, شعوب ضالة، وفقر بشع، كل هذا وقد كُتِبَ عليَّ أن أحمل أوزارهم حتى الموت شئت أم أبيت، وسواء ضحكت أم بكيت؛ فلا ضير بعد ذلك في ضياعي وهلاكي.

وماذا عن المرأة؟!

بِئسَت الحياة معكِ أيتها المرأة، ويالبؤس قلبي الذي أصبح حجرًا، بل صخرة وأيَّة صخرة!.. منكِ خرجتُ للحياة، ومنكِ ألوذُ بالموت هاربًا.

وُلدتُ إذن لأُعذَّب، ولتكتمل بي فصول القصة الوضيعة، ألا لعنةً على كثيرٍ من نساء هذا العصر؛ ففي وجُودِهن نكبة، وفي كلامهن نميمة، وفي حُبِهن نقمة، وفي الزواج بهن مصيبة.

الغيرة والحقد والحسد والكذب، وكل رذيلة وجريمة معلَّقة بأذيالهن وأطراف ثيابهن, رائحتهن الكذب، ووجههن الخيانة، وحديثُهن السحر؛ فلا عاقل تركوه إلا مجنونًا، ولا حيًّا إلا ميتًا وقد أودعوه قبره، وعلى أعتاب بيته نعوه، وداخل فراشه دعوه حبيبًا أو عاشقًا، يبثونه من شوق حبهن ليشكوه.

هكذا تدور الحياة: مولدٌ في حضن قديسة، وشبابٌ في حضن أفعى، وكهولة تنوح وتندم على ضياع البطولة في أوكار النساء، لم يعد هناك عاقل أو معقول في هذه الحياة، ليلًا ونهارًا، شيبًا وصِغارًا، رجالًا ونساءً، أشباح بلا أرواح، تعبث وتدمر وتعشق، وتخون، وتلهو بجنون، بلا ضمير نحيا، وبلا هُدى نسير.

ما هذه السرعة التي تسير بها عجلة الزمان؟!

يا لها من سرعة مخيفة بلا رحمة ولا شفقة! تُرى أيُشفق علينا من ألم هذه الحياة؟! «أم يُشفق على من مات مظلومًا؟!

نعم.. إن سبب موتهم بعثَ في روح الزمان كل الغضب؛

فثارت ثائرته، وأدار عجلته بسرعة مخيفة حتى يقتص ممَن تسبب في موتهم وخرب ديارهم, هكذا الأمر.. معركة لن تتوقف حتى ينطق صمت الأموات من جوف القبور، ويهرب ظلام هذا العالم من أفواج نور العالم الآخر.

ولكن أين رحمة عقولنا؟!

أيكون هو الحب؟! وما هو الحب؟!

سر عميق، ولغز حارَ أفذاذ البشر في سبر أغواره، وفك طلاسمه، ونبش قبره، فما وجدوا سوى الرفات.

هكذا هو الحب؛ دفين قلبين، فإذا ما أردت نبش القبر؛ فلن تجد سوى التراب، والرفات لا يُرى ولا يشم ولا يسمع، وإن أردته، فعليك أن تكون أحد القلبين، قبر لدفين جديد، وياله من مؤلم! فلم أرَ ضربة منه إلا وصرعت أقوى الرجال، ليس له ميعاد، ولا نملك حتى الجدال فيه، بئست حياة من ذاق مراره! وما أسعد من رأى جماله! به نحيا ونشعر ونكون وبدونه الموت علينا يهون.

يا امرأة أنتِ مصرعي منذ التقت عينايَ عيناكِ، ماذا

رأيت! إن الكلمات تفرُّ من أمامي؛ فلا أجد سوى الشوق معبّرًا عما يجيش في صدري، لا، لن أكون ضعيفًا أمامك يا حبيبتي. يا من نطقتُ بحبك، وهمستُ في أُذُنِك من غير أن تريني أو تسمعيني، وإن كانت الحياة نظرة منك؛ فما أروعها من حياة! وإن وهبتِ لي قلبك؛ فقد توجتِني مَلِكًا على جباه الرجال.

ويا من أبكيتني ليلي ونهاري، في سكوني وفي أسفاري، ولم يهنأ بالي لحظة بفكرة غيرك، ولا تنام عيناي إلا بعدما تلقاكِ، أنتِ إذن موتي وخلودي، لن أقترب أكثر منكِ حتى لا تحترقي بنارِ شوقي وحبي.

سأكون معكِ أينما كنتِ كظلكِ لا أُفارقكِ، وهذا أنا وذلك ما يسعدني.

نعم.. أعلم أني عاشق ولكني صامت؛ إذن فأنا غير موجود، أريد منك الحياة، فهل هذا كثير! اقتربي بحذر عسى أن يكون حُبنا قدرًا، بكلماتي أُناديكِ، وقلبي يُناجيكِ، اجلسي حتى تهدأ ثورتي، انظري في عينيَّ ولا تخافي، وصِفي ماذا تَرين! ولا تبتئسي إذا ما رأيتِني حزينًا؛ فالحزن سمة

حبك اللعين، وضَعي رأسي فوق صدرك، ضُميني لا تبالي بعدها بشيء يضنيني، سأصف لك حياتي: إنها ابتسامتك ومرحك، ولعبك وحضنك وفرحك، ولمسةُ يدي ليدكِ، والعبث بأصابعكِ تحت أضواء الشموع.

لم يعد للصبر مكان في قلبي، لا، لن يكون هناك أمر عسير؛ فإما أنا لك وتصبحين خلودي، أو الموت راحة لي من سهودي.

لقد بنيتُ لكِ بيتًا سميته لقاءً، وجهَّزت فيه فراشًا سميته اشتياقًا، وأعددت فيه غرفًا سميتها آفاقًا، ولكِ عليَّ ياحبيبتي حق سميته شقاءً، وخارج هذا البيت وحش اسمه الفراق.

اصعدي أمامي السلم، واهبطي واركضي في بيتي وغَرِّدي واسقيني بيدك ماء وأحييني وقبِّليني واتركي شفتينا تَلْهُ وتلعبْ، وتَنَمَا سويًّا بعد ما أجهدها اللعِب.

لقد رأيت آية من آيات الله فيك؛ فسبحان من سواكِ وكساكِ حُسنًا يُبهيكِ! صنيعةُ الجميل أنت؛ فَبِمَ أصفُ صنعةَ الجميل إلا بالجميل! فبالله عليكِ أظهري من الغيب

بشرًا وظَلّي بين يديَّ دومًا.

فاض شوقي بين أضلُعٍ كساها حُزنًا وألمًا، وعاتب صبري بصري وصرخ فيه زاجرًا: أين هو ما تبكيه؟!

في الغيب؟!.. فاستعان بي، وبعدها وهنًا أصاب قلبي وأقعده عن كل هوى وأمل, هذا ما جناه عليَّ حُبُّكِ.. فلنسأل من جديد ما هو الحب؟! أهكذا يكون؟! فهاتِه من جديد.

حينما تذهب رحمة العقول نعود من جديد تخاريف, كوابيس هي الواقع بعينه.

هاجر النور، وحل الظلام، وانتشر العمى، وساد الدمار, شمس بلا نور، ونهار بلا ضياء، وليالٍ بلا انتهاء، غاب الأمل، وانهزمت الهمم، أجساد بلا أرواح، أموات يتنفسون ولا يشعرون، حالُنا مرار، وعيشُنا نار، شعب ضاع ضميره وانقلبت معاييره، الخطأ صواب؛ فالخطأ والشهوة أخوان يمرحان سويًّا تَرَبَّيَا منذ الصغر إلى الكبر، لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر، فأينما يكون كانت، وجهان لعملة واحدة،

فلا نرى خطأً إلا وشهوة كانت مراده. ولا نُبصر شهوة إلا والخطأ في أذيالها مُعلَّق , الكمال رغبتي والخطأ مسلكي؛ فكيف الوصول إذن إليه!

ماضينا أسير بداخلنا، وجحيم أخلاقنا يلفه بعباءته السوداء, كلمات نسمعها، وأغانٍ نُرددها، يزداد الألم والإحباط لغياب أسمى المعاني, أهو تشاؤم أم واقع أليم مرير نحياه ونشرب من كأسه المر كل صباح ومساء! بلادة في الفكر والتفكير. الجو خانق كئيب والخيانة هواء العصر نتنفسه بلا وعي ولا اعتراض، سيد الموقف المال، أجمل الأكاذيب مسمع البشر ومُلتقى الأحبة.

التطهير هو الحل، التطهير هو المنقذ، فعلى عتبة كل بيت خطيئة، بل خطايا يخجل البصر منها ولا أحد ينطق أو ينهى، والتطهير لا يكون إلا على يدَين لا ثالث لهما: إما يد مصلح أو يد سفاح.

ولقد فرَّ الناس من أيادي المصلحين؛ فتلقَّتهم أيَادي السفاحين لتُطهرهم، ولن يكون ذلك إلا بدمائهم الزكية.

القوة !!

كلمة عظيمة، والشعور بها يكون أعظم.

أتكون الشهوة هي منبع القوة! ذلك الوحش المُقتفي لأثري؛ فهما قلَّت خُطواتي فهو في أثري أينما كنت، ولكن مَن لا يقدس المتعة واللذة في حياته القصيرة لا يستحق أن يولد. فنعمةُ الخالق لا تُقَابَل بالجحود والإنكار.

حينما تلوح القوة في الأُفق ويبزُغ نجمها السعيد، يهرب المنطق وينهزم ويزول.

فما الحياة سوى امتحان قاسٍ، كُتِب على ورقة ناعمة هي الدنيا، وكُتِبت حروفه وكلماته بمداد ثقيل هي أعمارنا، وخير جواب على هذا الامتحان أن نصمد أو نصمت.

للحياة وجهان: وجه جميل نشتاق دومًا إليه، ونتعذب لفراقه، ووجه قبيح نتعذب لرؤياه. فسيان الحياة لنا، عذاب واحد؛ فالكل يأمل ويحيا ليحقق الأمل، كمَن يضيء شمعة وهو يعلم أنها ستنطفئ بعد ساعة أمام عينيه، وأن آخر ما سيراه هو الظلام؛ فلنصفق لأيدي القدر الرحيمة

التي جعلت للحياة معنى حينما خَلقت الموت.

الحياة ألم مستمر، وهناك طريقان للشعور بهذا الألم: إما الضحك أو البكاء.

ومَن يضحك من الألم فقد انتصر، ومَن بكى منه فقد أصبح إنسانًا.

obeikandl.com

كم يكره الإنسان الحقيقة! إذ تسلب منه كل ما يملك، ولا تُبقي له حتى ثيابه، لتذره عاريًا بين الناس، ولذا أحب الإنسان الكذب، وصنع منه ثيابًا سترَ بها عيوبه عن الناس؛ فلا عجب أن يكون كذب المرأة جميلًا دائمًا؛ فهي دائمًا ما تتألق بأجمل الثياب. أجمل كذبة من صنع المرأة ، ولا عجب بعد ذلك أن نرى الرجال متيمين بكذب المرأة؛ فزينةُ المرأة المُفضَّلة هي الكذب.

وما زيَّن الشيطان للإنسان كلمة مثل كلمة «الحرية»؛ فمن أجلها وتحت رايتها اندفعت الأهواء، وسقطت تيجان وعروش، وسالت دماء، وانهارت الأخلاق بأيسر ما ظن الشيطان؛ فأيقن أن عُملتَه ذهبٌ؛ فاشترى به قلوب الكثيرين ممّن فتنهم ببريقه الكاذب وأغواهم به شر غواية، ولأن العملة ذهبٌ؛ فقد أغوى بها أكثر مَن أغوى النساء؛ فتَزينَّ بها، وَصَنعنَ منها عِجلاً ذهبيًّا، وطُفنَ حوله عابدات، وخير ما يفعله حاكم عادل أو رجل صالح أن ينسف هذا العجل نسفًا؛ فإني لأرى كثيرًا من الآمال العظيمة لتنكسر فوق صخور الواقع، وتتلاشى في ذلك الفضاء الرهيب.

ولن ترى امرأة إلا مكبلة بأغلال، فإن أردت كسر أغلالها كبلتك بها، وسَيَّرَتك في دربِها الصعب.

لا أرى امرأة إلا وبعقلها فكرة واحدة هي الزواج، ومَن يلوذ بالفرار منها كمن يلوذ بالفرار من الموت.

هل سنرى يومًا الحقيقة أم أن الحقيقة هي ما نراه؟!

فعجبًا لنِعم الألوان! فهي طعم الحياة، وشفاء لأمراض العقول البشرية، وإني أرى في اللون الأبيض النقاء، واللون الأصفر اليقظة، واللون الأسود الموت، وفي اللون الأحمر الشر، وفي اللون الأخضر الحياة، وفى اللون الأزرق الجلال؛ فيالها من نعم لا تعد ولا تحصى! وقد تجتمع تلك الأحاسيس جميعًا في نظرة واحدة يلقيها المرء على مشهد واحد؛ فلا تصف الأقلام ما حَوَت العقول من أفكار، ولا ما ارتطمت بالقلوب من مشاعر, وتقف الكلمات حائرة بين نيران الأحاسيس وشطحات الأفكار، وكيف لا تقف حائرة والجمال صنيعةُ الألوان! بل إن أنصفنا، فالألوان روح كل جمال, فما زينةُ حواء إلا ألوان, تصنع بها الزينة ما تصنعه حبات المطر بالأرض القاحلة. بل ما حواء إلا

لـون يختلـف في كل عـين؛ فقـد تكـون لـونًا أبيـض أو أسـود أو أخـضر، أي لـون ولـن نعـرف حقيقـة حـواء مـا دام لـكل عـين لـون تحبـه وتفضـله فكيـف لنـا أن نعـرف الحقيقـة؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

المرأة

obeikandl.com

لماذا أتساءَل عنك أيتها المرأة؟! لأنكِ الدنيا، لأنكِ كوني الصغير. فلتكن هذه كلماتي إليكِ:

الحياة بالنسبة للرجل كالمرأة، بها شيء ناقص، ولا تكتمل الحياة بالنسبة للرجل إلا بالموت حتى يكتمل يقينه، ولا تكتمل المرأة إلا إذا ضَحَّت.

والحب، ياله من جبار! يرفع المرأة العاهرة والفاضلة إلى مرتبة واحدة مقدسة عند الرجل.

والخير الوحيد الذي يمكن أن تفعله المرأة في كثير من الأحيان هو صمتها؛ فهي في صمتها عذراء ملهمة لخيال الرجال ولو كانت بغيًّا؛ فصوم المرأة عن الكلام أعظم فضيلة لها؛ فما تفعله كلمة من امرأة برجل قد لا تستطيع سجون العالم أن تفعله به.. كلمات المرأة قد تضع حدًّا للرجولة، أو تضع بدايةً لها.

ما الدنيا إلا امرأة، ولا أرى امرأة إلا حاملًا قبل زواجها بسر لا ينكشف إلا بحملها بعد الزواج.

إذا ما عاشت المرأة في الطبيعة الخلابة تصير أكثر جمالًا،

وحينها تجني ثمارها الطيبة وكلما ابتعدت وانغمست في أتون معركة المدنية؛ فلا تجد في كثير من الأحيان سوى شجرة جرداء، لن تستفيد منها إلا كما تستفيد من الحطب.

وفي عصرنا المشئوم، كثيرات من النساء كلما ابتعدن عن الفضيلة كلما استرحن وهدأن؛ فالفضيلة ضوء حرارته قوية، تكاد تحرق جسد المرأة الناعم، فمن أراد أن يقسو عليها قربها من الفضيلة، ومن أراد أن يحنو عليها أبعدها عنها؛ ذلك ما تراه المرأة الآن أمرًا طبيعيًّا، وتتعجب ألا يفهم الرجل ذلك؛ فالفضيلة في هذا العصر أصبحت حِملًا ثقيلًا على المرأة.

وإن نعجب لذلك، فالعجب كل العجب للرجل؛ فباستطاعته أن يتحمل ضربة سيف وينجو من الموت، ولكنه ما استطاع أن يتحمل لسان امرأة واحدة أو ينجو منه.

وحينما تبكي المرأة يخضع الرجل ويفشل، وحينما يبكي الرجل تهدأ المرأة وتنتصر، وحين يغدر رجل بامرأة تستحل دمه، وحينما تغدر امرأة برجل يستحل دم النساء جميعًا. مصيبة

الرجل دائمًا في قلبه، أما مصيبة المرأة ففي عقلها.

حينما تفقد المرأة ضميرها تسقط الأخلاق، وحينما يفقد الرجل ضميره تسقط المرأة.

إذا صام الرجل عن الحب سقط كبرياء المرأة ودوَّى سقوطه، وإذا صامت المرأة عن الحب سقط الرجل صريعًا صامتًا.

إن أغرب العقود هو عقد الهوى بين عاشقين؛ فالعشيق بفرحة يستحل جسد عشيقته وبفرحة أكبر تستحل هي دمه إن فارقها.

الرجل لا يكون عاريًا إلا أمام امرأة أو أمام الحقيقة.

إن الحزن موصول بقلب امرأة، والفرح موصول بقلب الأم؛ فلتشكر المرأة أيدي القدر الرحيمة حين قدستها وجعلتها أمًّا.

إن بين المرأة والصدق دائمًا رجلًا، وبين الرجل والفضيلة دائمًا امرأة.

لا تظهر مخالب المرأة الحقيقية إلا في وجه حبيب غادر، أو زوج بخيل.

وحياة الرجل تشرق بحب امرأة، أما المرأة فحياتها الرجل شروقًا وغروبًا، وإن لم تحبه هكذا قُدِّر وهذا ما كان وما سيكون.

ومن عرف نفسه فقد عرف الحق، ومن جهل نفسه عَرفَه الشيطان، ومن عرف المرأة أمن شرها، ومن جهلها عاش سعيدًا ومات مغدورًا به على يديها؛ فالمرأة لا تغفر لمن يجهلها أو يحقر قدرها. المرأة لغة لم يتكلمها كثير من الرجال؛ لأنها ليس لها سوى معلم واحد هي المرأة.

قد يكون في قضاء الوقت مع عاهرة شيء ممتع، ولكن في القضاء عليها شيء مقدس؛ فغياب المرأة الفاضلة عن عالمنا مصيبة لا تعادلها إلا مصيبة الموت.

والمرأة الفاضلة كشمس الظهيرة، لا تقوى العيون على النظر إليها، وإن حاولت ذهب بصرها ودمع العين يسيل، فقد تتربع على عرش الجمال نساء كثيرات غير أن المرأة

الفاضلة وحدها تتربع على عرش القلوب، فما زالت المرأة الفاضلة هي رغبة الرجل الحر.

لقد أحرقت المرأة جمالها بيدها حينما قتلت حياءها بخنجر الحرية المسموم؛ فأصبح لا يرى الرجل إلا قبحها، وما بقي بينهما إلا الكراهية.

إن أعظم قسوة للرجل ولِدت في أحشاء الحروب، وأعظم شرور المرأة ولَّدت هذه الحروب.

أهناك أرض بغير سماء؟! أهناك حرب بلا دماء؟! أهناك حياة بغير ماء؟!

فعجبًا لامرأة بلا حياء!

فليحذر الرجل حواره مع امرأة؛ فهو حوار رياح مع بحر، فكلما كانت كلماته نسيمًا كان بحرًا هادئًا ساكنًا، وكلما كانت كلماته عاصفة، كان بحرًا هائجًا مدمرًا لسفن الرجال.

إن الدنيا لحن يسمعه الرجل ولا يعزفه، والمرأة لحن يعزفه الرجل والدنيا تسمعه.

فلتحذر المرأة الرجل؛ فإنها قربان دخوله الفردوس.

لا، لا أيتها المرأة، لن نمجد قصص الحب؛ فكما صنعتِ عظماءَ، صنعتِ أحط المجرمين.

لا يزال الرجل يبحث عن جنته في المرأة؛ فإذا لم يجدها أتى بامرأة من الجحيم.

لا تقهر امرأة بالحب، ولكن اقهر الحب بامرأة؛ لأنك إن فعلت الأولى أهلكتك، وإذا لم تفعل الأخرى أذلتك.

أواقف أنت في معبد النساء؟! فعجِّل إذن بتقديم قربانك؛ فإنهن سريعات الغضب، قصيرات النظر، ثائرات الروح؛ فلن يهدأن حتى تقدم حريتك قربانًا، واعلم أنك لن تخرج من المعبد كما دخلت، وقد لا تخرج منه أبدًا.

إن قيمة المرأة في الإخلاص منشودة، وقيمة الرجل في العمل معقودة؛ فكلما عظُم إخلاصها عظُمت قيمتها، وكلما عظُم عمله عظمت قيمته، فلا يُسأل الرجل عن الإخلاص كثيرًا، ولكن المرأة هي المسؤولة، فما أمست امرأة عاهرة إلا لأنها ليس في قلبها إخلاص لأحد أو لشيء.

يجب أن نعترف للمرأة بكثير من الفضل، وأوله أنها علمتنا كيف يكون العقاب ويرد الرجل لها الجميل خالصًا حين يعلمها كيف تصبر عليه.

إذا أراد أحد أن يُقيم رجلًا، فلا يفعل وامرأة بجانبه؛ لأن للرجولة مجالًا لا تقتحمه المرأة إلا وتذبذب وأعطى قراءات مختلفة مشوشة.

إن آية المرأة الحُسن، وآية الحُسن الفرح؛ فإذا لم تُفرحنا المرأة فلا جمال فيها ولا حاجة لنا بها.

مَن اكتملت رجولته بغير النساء؟!.. ها قد علمت أيها الرجل من تكون حواء.

لابد أن تكون الصداقة امرأة جميلة؛ فهي عشق الرجال، فيا بنت الصدق، أين أطلبك في هذا الزمان!

لا تتعلق كثيرًا برغبات امرأة أو تعلق رغبتك بها؛ لأنها قد تكون آخر رغباتك.

إن المرأة حين تُرضي رجلًا غاضبًا؛ فالقُبلة تكفي؛ لأنها أمام طفل كبير، أما إن أراد هو أن يُرضي امرأة غاضبة فليحذر؛

فإنه في حضرة وحش مفترس.

المرأة هديةُ الأقدار للرجال؛ فإذا رفضوها صارت هدية الشيطان، يعطيها لمَن يخضع من الرجال، فيالبؤس الرجل!.. هدية رفضها من يد السماء وأخذها من يد الشيطان، وما أروع هدايا الشيطان الزائفة!

يا محراب الدنيا، يا لون الحياة، أين المفر منك؟! نبئوني بعلم أيها العلماء، أين المفر من المرأة؟! صه، الآن جاءني صوت الحكماء.. إن الموسيقى هي النداء الأخير لفرارنا من المرأة.

المرأة دائمًا مسحورة بالكلمة، والرجل مسحور دائمًا بالمرأة؛ فعليه ألا ينسى سحر الكلمة حين يراها حتى لا تنساه.

كثيرًا ما تكون غاية المرأة طفلًا، وفي أسوأ الأحوال رجل، وكثيرًا ما تكون غاية الرجل امرأة، وفي أسوأ الأحوال زوجة.

لا تصبح المرأة أسطورة إلا إذا أصبحت أمًّا، ولا تصبح الأسطورة حقيقة إلا بتضحيتها.

ألا سَلِمت المرأة صناعةُ ربٍّ لطيف.

حينما يخاطب الرجل المرأة بالرغبة تخاطبه بالعقل، فإذا خاطبها بالعقل صرخت فيها الرغبة تستغيث.

المرأة هي حكمة سقراط، ومدينة أفلاطون، وقانون أرسطو، وشك ديكارت، وهي عقد روسو، وعقدة نيتشه، وتشاؤم شوبنهاور، وهي حب غاندي، وكراهية ماركس، وهي حرب هتلر، وسلام نوبل، وهي عقل كانط، وجدل هيجل، وهي حلم جيفارا، وواقع سارتر، وهي فتنة لينين، وسحر راسبوتين، وهؤلاء بالكاد جزء من أسطورة المرأة.

أُنادي كثيرًا وأصرخ: يا امرأة بلا قلب، يا معصية بلا ذنب؛ فلا يُجيبني إلا الصدى.

بشهوتك لا تواجه امرأة حتى ولو في خيالك، ولا تجعل قلبك تجاهها؛ لأنك في الأولى تُهزم وتصير ذليلًا، وفي الثانية تندم؛ لأنها ليست قِبلة الحق.

يا امرأة لا تُقنعيني بكذبك، فقط أمتعيني به.

يا امرأة، إذا كنت حلمًا فلن أراكِ إلا مغمض العينين، وأنا لا أحب أن أكون أعمى.

فليحذر الرجل إذا اتخذ المرأة رهانًا؛ فهو الخاسر في الحالتين.

المرأة الجميلة هي ذلك الأمل الثائر في نفس الرجل كلما غدت أو راحت.

المرأة والحب في أمر عجيب وشأن غريب؛ فهي تقتنص الحب؛ لأنه طائر مغرد يُبهرها ويُشجيها بصوته العذب، وحين تضعه في القفص الذهبي مسرورة، لا تعلم أنها لن تسمع صوته بعدها أبدًا.

من النساء من هي كختم النسر، لا توضع على ورقة إلا وجعلتها ورقة رسمية، ويجتهد الرجل أن يزيل هذا الختم ما استطاع غافلًا بأنه مرتكب لجريمة تزوير قد يدفع ثمنها رقبته.

لا يحطم الرجل تمثالًا لامرأة إلا إذا حطمت وعوده، ولا يصنع الرجل تمثالًا لامرأة إلا إذا حطمت عهوده.

يا نشوة القلب الحر
يا حرة بلا قيد الفكر
يا زعيمة البراءة
يا قائدة الصِّغار لحتفِهم أو سعدِهم

يا فرحة الجسد العاشق
يا كرب النفس الصاعد
يا حزن الفكر الخالد
ياعطية الرب الماجد
يا سواد عين الأفكار

يا امرأتي.

ماذا أفعل لو جاءتني امرأة؟! سأُنفق لها زمني وأُطلِعها على ما أخفيته لها من سرور وأقدمه لها كحَمَلٍ وديع، سوف أجعلها ترى بعينيَّ ما لم تره من قبل، وماذا أفعل لو جاءتني امرأتان؟! سأجعلهما تطوفان حولي حينما أكون نقطة تلاقيهما حتى لا تتآمرا عليَّ.

وماذا أفعل لو كن ثلاثة؟! سوف أجعل إحداهن في قلبي، والثانية حارسة على هذا القلب، والثالثة في يدي.

وماذا أفعل لو كنّ أربع نساء؟! سأعشق من تستحق العشق، مَن كانت روحها نسيمًا عليلًا، لا حر فيها ولا زمهرير، وأجعل الأخريات متأملات صالحات لمثل هذا

العشق, فماذا لو كن أكثر من ذلك؟! لا عليك. سأفر هاربًا كالريح.

ستبكين عليَّ يا سيدتي
حين تنطفئ شمعة حياتي
ستبكين وأنت جالسة فوق عرشٍ ذهبيٍ صنعته بيدي
ستتحسسينه وتقولين يا له من صانع!
يا له من فنان!
إنه ليس بإنسان
ستذكرينني حينما تشتاقين إلى تاج لهذا العرش.
ستصرخين أين هو؟!
وستعلمين أن التراب وارى جسد هذا الإنسان
وهو حيران
ياله من إنسان!
في خاطره كان يدور تاج لعرشك
فثار فيه الفنان
فمات دون تاجٍ لعرشك
حين ماتت كلماتك.

إن الزواج هو ذلك الساتر الترابي الكبير بين عفة المرأة ورغبتها.

إذا خذلت المرأة حياءها خذلها كل شيء، ولن تجد حتى البكاء لينصرها.

فليكن الرجال ما شاءوا؛ فامرأة طاهرة خير ألف مرة من رجل ناسك أو خير من ألف رجل.

عجبًا للمرأة! إن لم يخضع الطفل لها صار عديم الأدب، والرجل إن خضع لها صار عديم الأخلاق.

من النساء ما لا يؤخذ منها إلا لذة، ومن النساء ما لا يؤخذ منها إلا نعمة، ومن النساء ما لا يؤخذ منها إلا درس صعب, ومن النساء من تُعطى كل ذلك في نظرة واحدة.

سأظلُّ غريبًا يا حبيبتي

لأني لم آخذ بثأري منك

وإن فعلت

أصبحت مألوفًا

فلتذهبي وتأري إلى حيث تنتميان

لأظل غريبًا فهذا هو اسمي

وليظل العجب مكاني

فهو لا ينتمي إلى عالمك الكبير

الذي أوصدت أبوابه في وجهي

فهنيئًا لكِ العالم

هنيئًا لكِ العقاب.

المرأة هي الوجه الآخر للإنسانية التي لم يرَ الرجل إلا جانبها المظلم، فلما اقتربت النهاية أنجله جانبها المشرق؛ فغض البصر عنها؛ فلم يرَ منها شيئًا. الآن ذهبت كلماتي إليكِ، وستظلين في ترديد صداها في نفسك، ولعلك في يومٍ تتغنين بها أو بها تكفرين.

obeikandl.com

الفصل الثالث

الإنسان:

obeikandl.com

ابكِ معي يا كلماتي
بجوار جدار الحزن
فوق النُّصُب التذكاري
للإنسان
ارثيه واصرخي
كانت الحياة حين كان هناك إنسان
أيها الإنسان يا رداء الحكمة الغالية
لماذا أراك دائمًا عاريًا؟!
لماذا أسقطت عنك رداءَك؟!
لماذا ألقيت حجاب النور بعيدًا؟!
ألهذا الحد جحودًا أنت؟!
لترى ما هو هالك
لتعبث بكل فانٍ
أشتاقت نفسك لترى صنمها
يا جسد الملذات
أرحت نفسك وأنمت عينيك
فأصبحت أعمى.

أيها الإنسان.. إليك أزف كلماتي عسى أن تذوق ألمًا يسعد به ضميرك، وتشتاق إليه فطرتك، عسى أن تحيا من جديد:

الحمد لله الذي أقسم بالقلم ولم يُقسم بالسيف.

إن من أعظم ما في العبودية لله أنه يقهرنا دومًا برحمته.

إذا كان الفقر عدو الإنسان، فالترف عدو الله.

عند الغضب الشيطان يفعل وأنت المسؤول.

إذا خاطت النفس لها ثوبًا للخطيئة، لم يمشِ الإنسان بين الناس إلا عريانًا.

احذر فرحك أن يسرق إيمانك، واحذر حزنك أن يسلُب إيمانك أعز ما يملك اليقين.

الموت هو الحكمة التي تُقرع آذان الشك الصماء، وتُخرس ألسنة الكفر الكاذبة.

لقد أخفى الله الكثير من أسرار الموت في قلب الحياة؛ لذا فهذه الحياة قلبها ميت.

يدفع أصحاب العقول الكبيرة ثمنًا باهظًا للشك لكي يصلوا

إلى بر الحقيقة، فإذا وصلوا اتصلوا بفطرة سليمة لا تخونهم أبدًا.

عدوى الحقيقة من كان غيابه كحضوره، ليس لهما أمان.

في كثير من الأحيان يكون الخطأ هو أول خطوة في الطريق الصحيح, ملحوظة: احذر الطمع في هذه المقولة، واحذر أيضًا أن تنساها:

أنا إذا حكمت نسيت خطيئتي، ونسيان خطيئتى خطيئة لا تُنسى.

إذا أصبحت الفتنة دينًا بين الناس؛ فلا يكفر بها إلا مؤمن.

التعصب هو قائد الفشل الفخور دومًا بزعامته.

من الممكن مجادلة الفكرة؛ لأنها ليست أُحادية الجانب، أما الحكمة فلا؛ لأن من خصائصها أن تعقد اللسان ولو كان خصمها ذا قلب جاحد.

قد يحمِلُك الناس فوق الأعناق، ويتهلل لذلك وجهك،

ولكن احذر؛ فأنت الآن يسهل جدًّا شنقك أو صلبك.

أنت إن لم تحترم إنسانيتك في الآخرة؛ فأنت إبليسي المذهب، مطرود من ملكوت السماء؛ فكيف تُهين من أكرمه الله وجعله إنسانًا؟!

إن رجاحة العقل هي السكون الذي يسبق العاصفة.

المأساة ظرف ميلاد العباقرة، وساعة ظهور الطغاة والمجرمين.

الحقيقة لا تحتاج لإثبات، فقط تحتاج لإيمان.

احذر من يقدم إليك القدوة أو المثال أن يكون القدوة والمثال خطرًا الاقتراب منه أو التعميم.

إن العمل العظيم لا يبدأ إلا بتضحية، وقد لا يكتمل إلا بمثلها.

ألا سحقًا لإنسان سجدت له الملائكة تكريمًا لخلقه؛ فسجد للشياطين تكريمًا لشهوته!

إن أشد محنة تمر على الإنسان حينما تُصبح محنته وجوده، منحة الوجود، محنة السؤال، سؤالًا أمام الضمير، مسؤولًا

أمام الرب.

من يهدم بيديه عملًا للرب يهدم الرب بيديه أعظم أعماله.

إن سعادة الإنسان لا تبدأ بسعادة الآخرين أو شقائهم، ولا تبدأ برؤيتهم سعداء أو أشقياء، ولكن تبدأ سعادة المرء إذا بدأت إرادته بإسعاد الآخرين؛ فمفعول إرادة الإنسان هو الذي يمنحه السعادة أو الشقاء.

أيها الوهم، يا صانع المستحيل، تعالَ إليَّ كي أستريح، وإليك عني كي أرحل بسلام.

الحب هو ذلك العبقري الذي يولد من غير مأساة.

لا هامة تعلو هامة الحب؛ فكما أن آدم هو أبو البشر؛ فالحب هو أبو الفضائل؛ فالحب هو علم دولة الحق.

للنوايا الشريرة رائحة لا تشمها إلا القلوب الطيبة، فاحذروها ياأهل العدوان.

إذا عجز الفعل عن إدراك الطموح التمسنا من الخيال أن يحقق المعجزة.

لولا النسيان ما انطفأت شمعة للحقيقة.

أيها الناس.. الحكمة سريعة أسرع حتى من الطيش.

الحب هو ذبح الكراهية فوق بساط الأُنس، ووأد الغم في مهد الحزن.

إذا كنت على حق فلابد أن يتبعك السؤال لا أن تتبعه أنت.

يفقد المرء القدرة على الصبر حينما يمتلك القدرة على الطموح.

إذا أصبح الحب ترفًا لا يستطيعه الكثيرون، ولا تبلغ منزلته الفقراء، حكمت البغضاء بين الناس بسعة صدر.

الحزن دائمًا شجاع، يأتي للإنسان بخطى ثابتة في وضح النهار، أما الفرح، فيتسلل للإنسان خائفًا يترقب.

إذا قدمت لي اعتذارًا، فلا تطلب مني النسيان؛ فالاعتذار واجب أخلاقي، أما النسيان فمنحة ربانية.

إن القانون في أحيان كثيرة هو الساعد الأيمن للشر،

والساعد الأيسر للخير؛ فلا مفر من قطع هذه اليد في سبيل العدالة.

مجدوا العقاب ابن الجحيم؛ فعنده يهجر الإثم عبده الذليل.

أراغبٌ أنت في السياسة؟! فاذهب! فإن لك فيها درعًا وسيفًا، فأما درعها فالكذب، وأما سيفها فالخيانة.

حينما تتجلى نعمة الله على الإنسان تُشرق كنَبيٍّ، وتغرب كملك، وتُمسي كسلطان.

اعلم أيها الإنسان أن إحسانك سيكسب لك أعداء تمامًا كشرك؛ فإن الشر والخير اتفقا على ذلك.

أصبح كل عدل مقترنًا بقانون، وكل قانون مقترنًا بمصلحة، وكل مصلحة مقترنة برغبة، وكل رغبة مقترنة بغريزة، وكل غريزة مقترنة بشهوة، وكل شهوة مقترنة بخطيئة، وهذا هو عدل الإنسان وقانون البشرية.

نعم، معرفة الشر شر، ولكن معرفة الخير شر أيضًا إذا وقفت عند هذا الحد.

إذا اكتملت دولة المال، دولة الأغنياء، حل عذاب السماء.

العبقري لا يملأ الورق كلماتٍ، ولكن يملأ الأفكار حياةً، فلا يعجب أحد حينما يرى عبقريًّا بدون كلمات.

إن للسياسيين في بلادنا صديقًا، وفي اسمه القانون، وعدوًّا لدودًا اسمه الشعب.

عابد السلطة كالمجوسي عابد النار، كلما ازداد قُربًا من إلهه، ازداد عذابًا وألمًا إلى أن يقضي إلهه عليه حرقًا.

إذا أصبح احترام الإنسان رخصة بيد الدولة إن شاءت منحتها وإن شاءت منعتها، ضاع الشعب، وسقط معه تاج دولته.

في السياسة شيء مخيف وشيء جميل، فأما المخيف فذاتها، وأما الجميل فصورتها؛ ذلك لأنها تفرض على الإنسانية حياة بلا أمل، وفي أوقاتٍ كثيرة تفرض عليها أملًا بلا حياة.

إن أقسى لحظات الحزن التي تمر على الإنسان ألا يشاركه لحظة فرحه إلا عدو أو حاسد.

المباغتة سيف تسقط أمامه كل الدروع.

عجبًا للأقدار! فهي تجعل مصير الغني رهن لسان الفقير، ومصير القوي رهن لسان الضعيف، ومصير الحاكم رهن لسان الشعب، ومصير هؤلاء رهن لسان المظلوم.

إن الله يُسبت بالنوم بغمضة العين ذلك الظالم الذي يُدعى إنسانًا؛ فما بالنا بأقوال الله وأفعاله! ليس بالإمكان التصور، هنا أقف عند منتهاي.

الحقيقة عند كثيرٍ من الناس جار سيئ السمعة؛ لأنها لا تهدأ حتى تفضح الجميع.

المستحيل أسير الظروف، رهن إشارتها ليتحقق أو لينعم في عليائه بأنه المستحيل.

احذر كلمتك أن تسبق خطوتك.

إن عنوان رسالة الإنسان هو العنوان الوحيد الذي يُقرأ عند نهاية القصة عند موته.

لقد عرف البشر في محمد - صلى الله عليه وسلم- ما لم يعرفوه

من عظيم أخلاق من قبل، أو تتصوره عقولهم، أو يتنبأ به أعقلهم؛ لذلك فإن كان الاعتراف بالحق فضيلة؛ فالاعتراف بمحمد رسول من عند الله أعظم فضيلة.

ستموت الآلة بعد ثورة الحروب، بعد كرنفال الدماء البشرية ستندثر ذكراها، سيعود عصر ما قبل الصناعة بكثير من النشوة والفرح، بقليل من البشر والحذر قبل عبادة الشر، قبل الطوفان الأخير.

لابد أن تعرف محل كل إنسان من الإعراب فوق سطر الدنيا في جملة الحياة كي تستطيع كتابة رواية، أو على الأقل كي تحكم دولة.

الفوضى هي العذر الوحيد لأي حاكم لأن يستبيح ــ للقضاء عليها ــ دماء كثيرة؛ فعلى الشعب ألَّا يكون سببًا لهذه الفرصة؛ فإن العذر ظاهر مقبول، وسيُعلَّق الشعب في مشنقة الفوضى.

عندما تثور فينا الكرامة تلمس في أعماقنا أسماء مقدسة؛ فتخرج من بين أيدينا أفعال ليس لها اسم.

المعذَّب بحق هو من يلتمس من النار أن تطفئ جراحه بمنتهى الرفق.

لا يأمر الشيطان إنسانًا بالكفر مرة واحدة، بل شك، فارتياب، فإنكار، فجحود، فكفر، هذه هي خطواته الخمس فاحذروها.

الشرير هو الذي يؤمن بشدة أن الشيء الذي يفقده كل ما يملك إذا امتلكه هو الضمير.

إن أسوأ شيء عند الموت هو أنك لا تستطيع حين تُغمض عينيك ألا تراه أو تُشيح بوجهك بعيدًا فلا تلقاه؛ فقد سقطت كل الأقنعة وأولها قناع الإرادة.

الزوجة الصالحة شرط للحصول على نعيم الدنيا كما أن إسعادها شرط للحصول على نعيم الآخرة.

إن غيرة المرأة شيء محير للرجال؛ لأنه يقع في مرتبة عجيبة بين براءة الأطفال وفطرة الوحوش الضارية.

العبقرية لا تتجلى إلا حينما يتسرب الوعي، ولا تتجسد إلا في الخيال، ولا تتمثل إلا في التصور، ولا تولد إلا بنشوة

العاطفة.

لماذا التضحية؟!

لأن الإيمان عندها يتجسد بشرًا سويًّا في أبهى زينة، ويترك الآخرين يُقطِّعون أيديهم، إما حسرة، وإما فرحة، مُقسمين ما هذا بشرًا إن هذا إلا مَلَك كريم.

إذا أتى إليك المال راغمًا، فلا تطلق المسعور من أسره قبل أن تطعمه؛ فإن سر الصدقة عظيم.

قد يكون للمال فضيلة واحدة وهو أنه حين يأتي قد يسترد المخبول وعيه، والمجنون عقله على الأقل في نظر الناس، والفضيلة ذاتها هي ما قد تسلب من الإنسان السوي عقله؛ ففضيلة المال مثله وجهان لعملة واحدة.

أيها الناس، يا أسرى الحواس الخمس، الموت محرركم من طقوسها الباليـة.

السُلطة مِلعقة من ذهب لا توجد إلا في أفواه الأثرياء، أو على موائد المترفين.

أأنت من فرسان الكلمة؟ أأنت من هؤلاء؟ فاعلم أنك تمتطي وحشًا، واحذر إذا انفرد بك أن يفترسك فهو لا يُروَّض.

هناك من لا يعي، لا يكترث، لا يجيب، لا يحب، فهؤلاء جنود الفشل المخلصين.

إن عقابنا في هذا العصر أنه ليس لنا ليل نسكن فيه، ولا امرأة بحق نسكن إليها؛ فهو عقاب فريد مثل عصره.

قد يغيب الشيطان عند السرقة، ولكن من المستحيل أن يغيب عند القسمة؛ فالقتل هوايته المفضلة.

للسياسيين نوعان من الأخلاق، نوع حاضر عند كلامهم، والآخر حاضر عند صمتهم، فالأول يخرج من جعبة القانون، أما الثاني فيخرج من جعبة شيطان.

إن مصيبة شعبنا أن حكامه لم يخلق لهم قانون، وإن خلق ولد يتيمًا.

إن الشر يربي أولاده ويغذيهم كالدواب، حتى إذا سمنوا ذبحهم بسكين الذل ليعلمهم آخر درس أن جزاء إيمانهم به هو كفره بهم؛ لأنه لا يقبل الإيمان ولو كان به.

على الإنسان أن يجمل قراراته في قرار واحد، إما الحياة أو العدم، وعليه أن يجمل أحاسيسه في شعور واحد، إما الحب أو البغض، وعليه أن يجمل أفكاره في فكر واحد، إما الإبداع أو المحاكاة، وعليه أن يجمل كل ذلك في قول واحد، إما نعم أو لا، وعلى الإنسان أن يجمل قوله في فعل واحد، إما الإصلاح أو الإفساد.

إلهي

آنا في حضرتك الآن
الآن غاب عني كل شيء
ويا ليته غاب عني منذ ولدت
آذهب المكان والزمان بلا رجعة
آذهب عني كل شيء

آحل في الفردوس
إنى في حضرتك
إني بين يديك
إلهي ما أجملك!
إلهي بفضل منك خلقتني
وبفضل منك أمتني
وبفضل منك بعثتني
إنسان بلا ذنب
في حضرتك
يا ليتني علمت فضلك يا ليتني علمت قدرك
العفو.. العفو .. العفو
يا مولاي
الآن حل في الفردوس
سبحان إلهي المنان

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

الجحيم:

obeikandl.com

أنت تسير إلى الجحيم
وأنت في الطريق
ستقابلك تلك المخلوقات الشاذة
الغريبة الكريهة البغيضة
ستنفعل أنفاسك كالمسموم
ستهيم روحك فوق نار من سعير
لقد أتت إليك أفعالك
في ثوبها الملعون
لتقص عليك بجنون
ما كنت فيه مأفون
الإثم يملأ عينيك
الإثم يملأ كفيك
الإثم يملأ وجهك
الإثم أسير عندك
اصْمُت قليلًا واركض كثيرًا
إلى ما كنت سائر
فبعد قليل تعلم

كيف تكون المصائر.

obeikandl.com

على الإنسان أن يعلم كيف يطلب كي تستجيب له الأقدار؛ فللطلب أسراره التي أخفاها القدر في حسن الخلق.

أيها الغافل، لا تذهب إلى اسمي لتقرأه، ولكن اذهب لأفعالي لتُبصِرَ الحقيقة، ثم أخبرني برفق من أكون؟! وما اسمي؟!

إذا كان لابد من جلوسك إلى شيطان، فاحرص ألا يكون ذلك بليل؛ فالشمس وحدها ستفضح سرائره.

إذا تآمر الزمان والمكان على الإنسان، لم يبقَ له إلا أن يتوسل إلى الجنون أن يحميه أو الموت أن ينقذه.

الجحيم أن تشعر بأنفاس الأقدار الغاضبة في كل من حولك وهم يتنازعون بينهم أمرك، وهم ينزِعون عنك شهواتك الواحدة تلو الأخرى ليذروك عاريًا.

الجحيم أن ترى للسراب ألف وجه قد بصقت عليهم جميعًا إلا وجهًا واحدًا؛ فلا تستطيع لأنك لا تراه إلا في المرآة.

الجحيم أن ترى بكل وضوح وجوه أعدائك الكئيبة رغم أنك ولدت ضريرًا أعمى.

حينما تحيط بك النهاية من كل جانب ستبتسم الدنيا وهي تشيعك إلى مثواك الأخير ولسان حالها يقول: ما كان أوله وهم، فآخره سراب.

ماذا بوسعي أن أفعل غير الصلاة بخشوع وقد رأيت الحرية ذاتها تعبد الله بطرق خفية عجيبة تطيح بالمنطق من فوق قمة الهرم!

لابد أن تدعو الله كثيرًا أن يهبك بصيرة حادة كمخالب النمر لتسقط بها أقنعة التصقت بشدة بوجوه كاذبة كثيرة لكي تكتب لك النجاة من بحر هذا الزمان.

أما أنا أيها المهرج، فأعشق الفُكاهة حين تفضح مأساة، وكم أكرهها حين تتستر خلفها!

الجحيم حين تُخفي بحذر كل مشاعرك الجميلة في مكانٍ أمين مُطمَئنًا لذاكرتك التي لا تهدأ حتى تخونك كالأيام ليبدأ عندها عذابك علنًا.

الجحيم: ألَّا ترى ظلك فوق الأشياء لتصبح والعدم سواء وقت أن رقصت لك الحياة رقصتها بجنون أطاح بعقلك.

إذا أردت أن تعرف هل أنت مُسير أم مُخير، فانظر إلى رؤياك في منامك، ثم انظر إلى الواقع، وقرر بعدها من تكون.

الجحيم أن تَخرُجَ الحقيقة من دارك كالميت فلا تعود إليه أبدًا.

الجحيم أن يُضَيِّع الإنسان بيديه حلمًا رائعًا ليحقق كابوسًا رآه بكل ارتياح.

الوجه الآخر للجحيم أن يُنزَع من فوق جسدك رداء الحياة دون أن يهبك الموت بكل إحسان رداءه الحزين.

للعظمة الإلهية أسرارها المنيعة التي تتجلى للأبرياء وحدهم، هؤلاء البسطاء أصحاب الخِرَق البالية، فلا عجب أن يكون هؤلاء أول أتباع رسل السماء.

الجحيم ألَّا ترى بعينيك إلا أعداءك، ولا يراهم قلبك إلا أحِباءك, الحيرة ستُقطِّع أوصالك حين تقع فريسة لها؛ فهي لا تُفرط أبدًا في فرائسها.

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه، ولم تسبق رحمته عدله، فهذا أمان للمظلومين، وحسرة على الظالمين.

الجحيم أن يرى طلاب العلم المقدس مشاعل النور قد سقطت في أيدي الحمقى المهرجين وقد جح الناس إليهم من كل فجٍ عميق.

إن للصمت موسيقاه الساحرة التي تُشجي نفوس الحكماء، وتصُمُّ أُذُن البلهاء، فاحذروا الكلمات؛ فإن لها روحًا ونفسًا، فأما روحها فريحان وجنات ذوات أفنان، وأما نفسها فمارد شيطان.

أيها الماضي
يا سوط جلادي
يا روح أجدادي
يا فطرة أمجادي
يا حكمة أشعاري
يا لحن أحزاني
يا سر أفكاري

ارحل بسلام.

لا يزال التجاهل سيفًا بتارًا لكثير من الحمقى والغوغاء، وما أكثرهم في هذا الزمان، ولكن احذر، فهذا سيف يقِفُ

وحيدًا بدون درع.

الجحيم ألَّا ترى الحكمة البالغة في أفعال الإله العجيب، وقد جعلتك الدنيا إنسانًا قصير النظر، ضامر الفكر, فما حيلتك إلا أن تُقدم عجزك ونظرك قربانًا له ليهب لك عندها العجب كله.

أخيرًا سيعلم العالم أجمع أن قوة تنبؤ الرؤيا تستطيع أن تدمر أي واقع ولو كان الواقع هو الجحيم بعينه.

أتعلم متى يأتي العقاب من الإله القدير؟! حينما لا يشعر الإنسان بالندم على خيرٍ عزيزٍ لم يفعله، أو على شرٍّ رهيبٍ تركه منذ أمد بعيد.

إذا لم تَصُمْ عن الكلام ثلاثة أيام من كل عام، فعُدَّ نفسك من الهالكين، وهل حَشَرَ هؤلاء في الجحيم إلا حصائدُ ألسنتهم.

الجحيم أن تفتح ذراعيك للواقع وتُقَبِّل جبينه قبل أن يُقر بهزيمته أمامك.

إن الصوم عن الكلام هو خير قربان تقدمه لإله صبور على خطاياك بشكلٍ عجيب.

الجحيم أن ترى ذكرياتك الجميلة تتلاشى أمام عينيك رغم بقاء أصحابها من حولك، نفس الوجوه، نفس البشر، نفس القوارير، ولكنها مُلِئَت سُمًّا.

الجحيم أن ترى أخلاقك قد أحرقت بيديها البريئتين أزهار أحلامك الكبيرة حين اقتربت مُتلهفًا لتقطفها؛ فمس ثيابك نارها؛ فلم يبقَ منهما شيء.

إذا اكتمل العلم اكتمل العدل، فأين أطلبك أيها العزيز إلا في حياة أخرى ليس فيها جهلًا بسر، ولا علمًا بظاهر!

الجحيم أن تخدع شهواتك ناسيًا أن روحك أسيرة لهذا الجسد المخدوع الذي سيكافئها بعذابٍ أليم حتى تتمنى فراقه بكل سرور.

الجحيم ألّا تُقَرِّب منك غريبًا أحببته حتى لا يزداد عندك غُربة ووحشة.

الجحيم أن تترك الوحدة فيك ألمًا لا يستطيع الزمان بجبروته أن يهزمه.

الجحيم الإلهي شيء لايعلم عنه الخيال والتصور أي شيء.

من وحي الغضب:

اكتب أيها القلم كلمات... ثائرات... ثورات

لعقولٍ فريسات

الوهم.. الجهل.. اليوم

من وحي الغضب

اكتب بمداد من نار اكتب فوق كل جدار

أن الناس خُلِقوا أحرار وامضِ بسيفك البتار

واقطع رؤوس كللها العار وأمعِن في قتل المفسدين الأشرار

طهـر بيـت المقـدس مسـجد الأبرار إن موعـدهم بات قريبًـا بليـلٍ أو نهـار.

الفصل الخامس

محكمة الضمير

obeikandl.com

obeikandl.com

وانعقدت المحكمة الإنسانية بحضور كُلٍّ من الضمير «القاضي» رئيس المحكمة، وعضو اليمين المستشار «الفطرة» وعضو اليسار المستشار «العقل» ثم عُرِضَت أولى القضايا بنداء «الفكر» حاجب المحكمة عليها، فحضرت «العبودية» فأقرت «العبودية» أمام الضمير «القاضي» بحق الله عليها، فصدقت بذلك على الفور «الفطرة» وكاد أن ينطق الضمير بالحكم، لولا أن وخز العقل «الضمير» بشكه شكًّا كثيرًا؛ مما جعله يلوذ بالصمت وانفعلت بصمته «الفطرة» زاجرة الاثنين لبُطئهما، ولاذت بالبكاء مهمومة فهي في كرب إلى أن ينطق القاضي بحكمه العادل؛ مما زاد الماثل أمامهم إصرارًا على إقراره، فأراد «العقل» اختباره وهمس في أُذن القاضي «الضمير» بكلمة فانفعلت «الفطرة» صارخة: ماذا بعد رفض الإقرار إلا سوء القرار؟ فأشار «العقل» بالتروي و»الضمير» يرتجف من هول أول قرار إلى أن جاء الإلهام شاهدًا على إقرار «المتهمة» مؤازرًا لها وللفطرة؛ فكاد «العقل» أن ينهار خوفًا من سرعة إصدار القرار لولا أن أخذ «الضمير» حُسن الاختيار؛ فنطق بحكمه مُنصفًا «الفطرة» و»الإلهام» مُعلنًا أن المعبود بحق هو «الله» ولو

انهار كل عقل جبار.

ونادى «الفكر»: القضية الثانية، فحضرت «الحقيقة» عارية أمام هيئة المحكمة؛ مما أخجل العقل رؤيتها، أما عضو اليمين «الفطرة» فما رأت إلا نورًا يعلوها ولم تخجل؛ لأنها لم ترَ فيها عورة ولو كانت عارية؛ لأنها ليست بشرًا، وما رأى القاضي فيها إلا أنها كاملة أمامه، وأخذت «الحقيقة» تشكو لقاضيها جور هاجريها وعداءهم لها لكونها عارية لا يكسوها شيء ولا تُغطي أحدًا بل تُعريه مثلها، والناس في طلبها من الزاهدين، وفي عداوتها من السابقين، ولا يطلبونها إلا وفي أيديهم غِطاء أو ثياب مزركشة من أفخر الثياب عازمين على إخفائها في تلك الثياب، مُدعين سترتها حتى لا يخجل من يراها عارية؛ فنطق القاضي بأن الحكم بعد المداولة، وأسرع الثلاثة إلى غرفة المداولة «والعقل» غاضب ناقم يجادل في أمر المتهمة بأن ظهورها كما هي فيه الهلاك، فالحقيقة نذير الخطر، وهنا نطقت «الفطرة» بصوتها العذب مخاطبة «الضمير» أن «العقل» لو عادى الحقيقة فلأنه أعمى فليس في عُريها إلا جمالها، وسترها لا يكون إلا

كـذبًا، ولـو كان بأفخـر الثيـاب؛ فهي في حـلٍّ مـن ذلـك، ومـن صَاحبَهـا أو نطـق بهـا كان بصيرًا ولـو ذهـب في سـبيلها نـور عينيـه؛ فانفعـل الضمـير «القـاضي» بحكمـة الفطـرة، فأشـار «العقـل» بالحـذر، فليس في الحقيقـة أي جمـال؛ فـلا يليهـا إلا الحـزن أو الكـرب أو الحـرب، فالبـشر لا يصيبهـم مـن رؤيـة الحقيقـة فـرح، ونطـق «الضمـير» القـاضي بحكمـه: أنـه لا يفـرح بالحقيقـة إلا مظلـوم مـن زور وكـذب؛ فلتبـقَ الحقيقـة عاريـة ولـو أحزنـت ظالمًـا وأسـعدت مظلومًـا، ولتبـقَ الحقيقـة عاريـة ولـو أحزنـت أُمـة وأسـعدت فـردًا، ولتبـقَ الحقيقـة عاريـة ولـو أتعسـت غنيًّـا وأسـعدت فقـيرًا، ولتبـقَ الحقيقـة عاريـة ولـو أغضبـت مَلِـكًا وأسـعدت مسـكينًا، ومـن أشـاح بوجهـه أو أغمـض عينـه عنهـا فليَرِضَ بعمـاه، وليفـرح بـه؛ فهـذا جـزاؤه.

ونادى «الفكـر»: القضيـة الثالثـة، فحـضر «الحـب» فسـعدت بـه الفطـرة، وارتاح له الضمـير وسـكن، و «العقـل» قَلِـقٌ لوجـوده، وأفـاض «الحـب» وأسهـب في بسـط مـزاياه، وشـكا للقـاضي فقـدان عرشـه في قلـب الإنسـان الـذي بات لا يذكـره إلا مُقـرِنًا بـه الضعـف أو الخطيئـة وهـو مـن الأول

بريء وللثاني عدو، فهو قوة، والقوة عظمة، أما الضعف فخزي وذل، وهو نور، وأما الخطيئة فظلام، فأفاق العقل من غفوته، وصدق في الحب ما قاله البشر وإلا ما رأينا زانية تزني أو عاشقًا يهذي؛ مما أقلق راحة «الضمير» لولا أن ربطت «الفطرة» على قلبه هامسةً في أذنه: أن الحب هو السلام لكل البشر, ولولاه ما كان الوفاء ولكانت الأمومة في أسوأ خبر، وصرخ العقل مُنفعِلًا: أنه ما زالت الخطايا ما زال الحب باقيًا؛ فهو عذر كل خطيئة، ونار كل شهوة، فلنُطفئ هذه النار حتى لا تبقى خطيئة للبشر، ولنرحم كل زانية من رجمها بالحجر، وزاغت عينا «الفطرة» وانعقد لسانها من حكمة العقل، وكاد الضمير أن ينهار لولا أن أقبل «الإلهام» مسرعًا كالبرق حاملًا بين يديه رضيعًا تعلو وجهه ابتسامة البراءة؛ فتهلل وجه «الضمير» وعضو اليمين فرحًا ونطق «الضمير القاضي» بحكمه قائلًا: إن عرشًا في القلب بغير ملك اسمه «الحب» هو عرش الكراهية والغضب، فلولا الخطايا ما كان البشرُ بشرًا، فليسترد الحب عرشه، وليبقَ سابحًا في قلب الإنسان، ولِتَدُرْ الخطايا في فلك الحب حتى لا يفنى البشر.

ونادى الحاجب: القضية الرابعة، فخرج عليهم «الذهب» يتهدهد فاقع لونه يسر الناظرين، فما أسعد «العقل» برؤيته وسماع صوته الرنان، وأشاحت «الفطرة» بوجهها عنه لتحجب عن عينيها الرقيقة ضوءه الأخاذ اللامع, أما القاضي، فظل ساكنًا يترقب، وساد صمت طويلًا، وأحدج الذهب بعينيه الصفراوين «الحاجب» بنظرة مؤلمة قبل أن يصيح قائلًا: لماذا لم تُقدمني كما يجب؟! ألا تعرفني أيها الحاجب؟! وذُهل «الفكر» من جَرأة الذهب عليه حين رفع الأخير كف يده اليسرى وأشار بإبهامها إلى صدره العريض وقد احمرت عيناه وهو يقول بتغطرس شديد: أنا سيد الفخر،ساحر النساء، مُحرك الفتن والأهواء، مُغري العظماء والسفهاء، رغبة الملوك، من تنحني له الهامات، وتستحيل رذائله فضائل، ملجأ الطموح، دار الآمال، تجسيد الخلود، عزيز الخُطَى، بعيدُ المنال، مُلبي الطلب، مُخدر العقول، مُميت الضمير، مُرَمِّل الفقر، جميل الطلعة، زهيُّ المنظر, ميلادي مُشعل الحروب، وموتي مَولِد الكروب، ما اجتمع على قلبين عاشقين إلا تفرقا بحبي, لون الجشع، رداء الغرور، فخر الأنثى، مُشرِق الجَبين، آخِذ الأبصار, ساطع

الأنوار, مأساة الطمع, شعاع الكبرياء, سفير السعادة, أنا السيد ذهب.

وتوقف هذا الشلال الهادر عن الكلام، وتحول بوجهه إلى القضاة الثلاثة، ورفع قبضتيه ملوحًا بهما في الهواء صارخًا كالمجنون: ماذا فعلتُ ليعزلني البشر ويسجنوني في هذه الأقبية تحت الأرض ويدفنوني فيها! أمثلي يُفعل به هذا! ألم يعلموا أني للزينة خُلقت وأنا سر المال؟! فلماذا نازعوني عرشي، وسحبوا بساط المُلك من تحت قدمي؟! ولماذا يرجمني ابن آدم بلسانه وقد شهد بأصلي العريق ومعدني الأصيل؟! لماذا يحقر من أحبني وعلم قدري وجاهي؟! ألا يعلم أنه كما تفرح المرأة بي فوق صدرها وجسدها النحيل، أفرح أنا أكثر منها حين يُلقى بي في أيدي الناس لأكون سيد المواقف ومُخلصهم من الشدائد والمحن؟! ألم يعلم الإنسان بعد أن هذه نشوتي؟! لماذا تسلط عليَّ البخلاء وأنا منهم بريء؟! فياله من مصير مفزع، وظلم كبير! أما إني وقد خُلقت ذهبًا إلا أن مصيري خُلق من أحقر المعادن، وهذه هي مأساة السيد ذهب، وبكى سيد الفخر وانتحب، وأبكى

معه قضاته الثلاثة , وقد شعروا بمأساته وتيقنوا منها، فأسرع القاضي ونطق بحكمه: فليسترد الذهب عرش المال، فلا معنى لوجود الفرحة بين يدي الغضب، ولا معنى لوجود السعادة بين أيدي البخلاء التعساء, ولا معنى لوجود الجمال أسيرًا في يدي القبح، ولا معنى لوجود الأمل مدفونًا في التراب, وليُفضَح سر المال بقدوم الذهب السعيد، وليهنأ الجميع به، وليهلك كل البخلاء ليهلك كل الطغاة.

- ونادى «الفكر» الحاجب: القضية الخامسة، فأتى «الفقر» يُخفي وجهه قبيح الصورة خلف يديه النحيفتين المخيفتين بعروقها الزرقاء، ذات البقع السوداء الغليظة، ذات المنظر البشع , أتى اللعين يحجل بقدم واحدة، يرى القاصي والداني شؤم منظره؛ فيفر من أمامه مرعوبًا، وأحست «الفطرة» أن شيئًا يُسرق منها وقد ارتاعت لمنظره، ولكنها لم تدرِ ماذا سرق اللعين! فأخذت تُجفف بكفها الرقيق الصغير عرق وجهها الذي سال على جبينٍ ناصع البياض وقد ملأتها الحيرة، وأشفق عضو اليسار عليها؛ إذ رآها على هذه الحال؛ فأخذ يستحث الضمير لإصدار حكمه؛ فلا حاجة في سماع صوت

اللعين، فهو مثله يسلب الأشياء الجميلة معانيها ويمسخها؛ فتصبح صورة منه لا يطيق أحد النظر إليها، ونَهَر الضمير «القاضي» «العقل» وأمره أن يكُف عن ذلك؛ إذ لا معنى لإصدار حكم في قضية قبل سماع صوت صاحبها، وأشار «القاضي» بيديه للفقر أن يتكلم، فشرع المتهم في فتح فمه، وقبل أن يخرج صوته ملأ المكان رائحة كريهة انبعثت من هذا الفم أزكمت معها أنوف القضاة الثلاثة؛ فأمسكوا جميعًا بأنوفهم متأففين من رائحة «الفقر» العفنة وقد امتلأت قلوبهم اشمئزازًا واحتقارًا للواقف أمامهم بقدم واحدة, وهمَّ المتهم أخيرًا بالكلام بصوت رفيع حاد وببطء شديد، نطق قائلًا: أيها السادة أعلم أنني المكروه أبدًا، ولكن ألا ترون معي أني مرشد الإنسان للعفاف والتواضع، وأنا أهب له راحة البال دون مقابل ولا يكفيني ثمنها الجبال ذهبًا، وأنا أهب له دواء الجوع المر فيمتلئ جسده صحة وعافية؟! لعنني كل لسان، وسخر مني كل متكبر جبار، ولم يعلموا جميعًا أن الحكمة كثيرًا ما تكون رداءً لي، ولم أرَ بَجحودًا من قبل مثل الإنسان، فأنا صانع الإرادة التي لا يفلها الحديد ولا النار، وأنا المُرعِب دائمًا إن وضعت بين أعين

الناس، أو رقصت رقصتي المجنونة في خيالهم الشارد، والذل أحد أبنائي المخلصين الذين لا يعصون لي أمرًا، وأنا السيف المسلول فوق رقاب الطامعين أصحاب النفوس الجشعة، ذوي العيون الذئبية التي تئن حقدًا وحسدًا على سائر الخلق أصحاب النعمة الربانية, وأفتح فمي هذا؛ فأزكم به أنف الشهوة المسعورة؛ فترتد نارها في حلقومها؛ فلا تقوم لها قائمة، وأنا عدو الكبر اللدود، وخصم الغرور العتيد، وهنا لم يتمالك العقل نفسه؛ فصرخ فيه قائلًا: وأنت صاحب التعاسة الوفي، وصديق الحزن والدَّيْن، وخليل الهم والكآبة، فبأيِّ حق تتنطع بمزايا ليس لك فيها نصيب؟ أوجز وأسرع القول، فلا نستطيع سد أنوفنا أكثر من هذا، وصمت «الفقر» برهة وأطرق برأسه الغبراء الزرقاء إلى الأرض، ثم رفعها فجأة وقد جحظت عيناه المخيفتان قائلًا بصوت عالٍ: نعم وأكثر من هذا أيها السادة، فأنتم لا تتورعون أن تلقوا بأنفس المعادن إلى النار لتختبروا أصالة معدنها ومعرفة النفيس من الخبيث وأنا عملي مثل ذلك، فأنا صاحب الدرس الأليم، ومُعلم الدرس الخطر، فكما أن الفأس هو آلة المزارع، والشبكة آلة الصياد، فكذلك الألم هو آلتي العزيزة التي أنحت بها

الإنسان ليخرج للعالم بشرًا سويًّا تحتار العقول والقلوب من عظمتها ونبل معدنها، ولا يفنى بين يدىَّ هاتين إلا أخبث المعادن، فبأي حديث بعد ذلك تكذبونني؟! وسكنت «الفطرة» بعد سماعها لهذا الكلام، فنظر إليها «العقل» شزرًا، وأشاح بوجهه عنها، ونظر إلى الضمير؛ فوجده في حيرة شديدة من أمره وكأنه لا يدري ما يقول, وارتسمت قسمات الضيق والضجر على وجه «القاضي» وهو يصيح قائلًا: فلتبقَ أيها الفقر، وليبقَ قلبك معك «ملعون» على كل لسان فلتبقَ يا أنيس الأحزان وحسرة العاشقين, فلتبقَ يا صاحب التعاسة, فلتبقَ لتُمتحن بك معادن الناس، وليظهر جمال الصبر وروعته، وليعلم الجميع أن داء الفقر ليس له دواء إلا الصبر. ونادى الحاجب: القضية السادسة، فأتى «الحظ» يتمايل طربًا، ويترنح سكران من نشوة وجوده، وقد ارتسمت على وجهه الجميل ابتسامة احتار عضو اليسار من جمالها وروعتها، واطمأن «الضمير» حين رأها، وعم السرور عضو اليمين؛ مما زادها نورًا وإشراقًا، وهنا أحس الضمير بأن سلاح القاضي العتيد في خطر، فرمق العضوين بنظرة ردت إليهما الحياد على الفور،

وظل «الحظ» باسم الثغر غير عابئ بنظرات الضمير التي أصبحت أكثر حدة، ونطق القاضي بنبرة غاضبة: هاتِ ما عندك, فبسط «الحظ» يده اليمنى ووضعها فوق قبضة يده اليسرى، ورفع وجهه الصبوح إلى حضرة «القاضي» وبصوته العذب ذي اللحن الشجي رد قائلًا: يشكوني الناس إذا لم أبتسم لهم ولو طرفة عين، ويلقون باللوم عليَّ، ولكن السبب في أعناقهم مُعلق فياللعجب! فأسرع عضو اليسار متسائلًا: أفصح عن هذا السبب يا صاحب الطلعة البهية؛ فأحدج «الحظ» «العقل» بنظرة ليس فيها مسحة من رضا أو قبول وهو يجز بأسنانه البيضاء على شفته السفلى ذات اللون الوردي الجميل قائلًا: اللسان أيها العقل، اللسان هو الذي يبدأ معركته معي حين يحل عقدة الفرس، فإن سري في الكلمة مكنون وقَدْرى في النوايا مسطور، فإذا رأيت الفرس الأسود غضبت وعبست في وجه فارسه؛ فيا ويل أيامه ولياليه! وإذا رأيت الفرس الأبيض ابتسمت في وجه فارسه فيا سعد أيامه ولياليه حين يرى ابتسامتي! فهي ليس لها مثيل على وجه الأرض، وأشرق وجه «الفطرة» وامتلأت عيناها بنظرات الحب والغرام أرسلتها للواقف

أمامها، فأرسل «الضمير» إليها نظرة كانت كافية لتُطأطئ رأسها خجلًا وليُرَد إليها صوابها، ثم حول بصره إلى «المتهم» الواقف أمامه وقد ارتسمت على وجه القاضي أمارات الارتياح، ثم نطق وقد لفه الخشوع بثوبه الحزين: أيها الحظ العجيب، فلتحيا طبيعتك، وليُكتب لها المجد لكي يتعلم البشر سر الابتسامة وجمال الرضا، وليحذر البشر جميعًا من مصير الغضب وقبح الجحود, ليتعلم الإنسان كيف يصون لسانه كما يصون عرضه, فلتبقَ أيها العجيب، لتبقى نفحات الأمل الإلهية لتتعطر بها سماء أفكار الناس, ولتأخذ بيد اليأس إلى الجحيم، فلتبقَ يا مُظْهِر الحكمة البالغة مرصعة في ثوب الغموض المقدس, فلتبقَ كما أنت يا صاحب المقام الرفيع، والثغر البديع، ولينتظر الذين أشقيتهم بعبوسك سهم النسيان عسى أن يصيبك؛ فتنقلب تعاستهم أفراحًا.

ونادى الحاجب: القضية السابعة، فحضر «الرجيم» تحيط به النار من كل جانب واللهب يتطاير من بين ثناياه، حضر الملعون، وجلجلت صرخات ضحكاته وملأت أرجاء المكان كله، وكانت تخرج من فمه المخيف كعاصفة رعدية

ليس لها مثيل، وكان دخانًا أسود كثيفًا، قيء المنظر، يخرج من سُويداء قلبه، يلف جسده البشع الذي امتلأ ببثور حمراء تشقق منها جلده؛ فبدا كأخاديد بركان قديم، وحين بدأ الدخان الأسود ينقشع رويدًا رويدًا، انكشف وجه إبليس؛ فيأتي الآن القبح ليُغني «أُنشودة الفرح» بجوار هذا المسخ، وكأن اللعنة قد أصابته للتو؛ فلا يُطيق أحد أن ينظر إليه إلا وتقطع قلبه من الفزع لرؤية الملعون القديم الذي كانت عيناه تشق وجهه بالطول وكأنهما نافذتان إلى جهنم، وقد زُيّن رأسه البشع بتاج الغضب المخيف.

وعلى الفور، أنزلت السماء حُراسها الأشداء، وضربت حجابًا بين الملعون وقُضاته الثلاثة لتحميهم من سحره الملعون، ومن حسده الرهيب الذي لا يضاهيه في الشر شيء آخر، ذلك الحسد الذي أهلك من بين يدي الإنسان الأول كل شيء جميل، وأضاع عليه جنته؛ فضاع معها عظمة الخلود حين ذاق الإنسان كأس الموت المر، وبعد ذلك لم يستطع الخبيث أن يُطل برأسه على القضاة الثلاثة ليُفزِعَهم ببشاعة منظره؛ فكان من حسنات ذلك الحجاب النوراني أنه

جعل الملعون يظهر ككومة من النار المتأججة التي أخذت تهتز يمنة ويسرة أمام القضاة الثلاثة يسمعون صوت إبليس وعزيفه، وقد أُجبر من هؤلاء الحُراس على قول الحقيقة دون كذب أو خداع، ودار هذا الحوار بين الضمير السائل وإبليس المسؤول:

- ما دعواك؟
- فرد إبليس بصوت جهوري حاد: الانتقام.
- وما سلاحك؟
- الفتنة.
- وما حيلتك؟
- الكذب.
- وأين مكانك؟
- الخيال.
- ومتى زمانك؟
- ثلاثة أزمان: حين الضراء، وحين البأس، وحين الغروب.
- وما منطقك؟

- الشك.
- وما علتك؟
- فرد بقسوة : الغضب.
- ومتى ولدت؟
- في يـوم نحـسٍ مسـتمر حـين أفـل ورجـع كل كوكـبٍ في الـسماء.
- وأين ولدت؟
- فـوق أرضكم هـذه عنـد فتحـة بركان قـديم مخيـف المنظـر في مـكان سحيـق.
- وكيف ولدت؟
- كما يولـد» بنـو سـومية» أولاد الجـان كما يتطـاير اللهـب مـن جـوف النـار وينفصـل عنهـا.
- وكيف صعدت إلى السماء؟
- أنا لم أفعل، بل أُسِرتُ من جنودها الأشداء.
- وأين كنت هناك؟
- في «الزاهرة» في السماء الرابعة، في المكان العلي.
- وكم عبدت الله؟

- ما شاء هو.
- فأين كان محرابك؟
- فأجاب بنبرات صوت ملأته الحسرة والأسى: في الظل الظليل، في الركن الجميل فوق أرض السماء الفضية، عند الحضرة السنية، في الظرف البديع ذي الحصن المنيع، في النور الساطع ووجهي للرب خاشع، في سكينة ذات جمالٍ رائع.
- وكيف يعبد الله أهل السماء؟

وهنا رأى القضاة الثلاثة أمرًا عجبًا؛ إذ أخذت النار المتأججة تخمد شيئًا فشيئًا حتى كادت أن تزول، وإذ فجأة! اندلعت كبركان رهيب، وملأ الصوت الحزين بنبرات الأسى والحسرة المكان كله قائلًا: تراهم راكعين وساجدين كأنهم قُبِضوا منذ آلاف السنين، فإذا أطلقت بصرك شاهدت ذُلًّا للرب تعشقه العيون، ويخلب الألباب، ويأسر القلوب؛ فلا ترى شيئًا أجمل من ذلك أبدًا، فلا يبقى بعدها سوى الفناء في عبادة الودود، وشعر القضاة أن النار بدأت يأكل بعضها بعضًا.

- فعاد القاضي يسأل: وما غايتك؟
- الجحيم: أن أرى ذرية آدم معي هناك كي أنعم بالتشفي منهم والشماتة فيهم أنا وذريتي.
- ولكن كيف يكون هذا وأنت أكثرهم عذابًا وألمًا؟
- رد الملعون وهو يقهقه: سلطني الرب المنتقم أنا وذريتي على العصاة الذين أطاعوني وكانوا في خدمتي بأن يذوقوا بأيدينا عذابًا وسخرية ليس لهما نظير، وهذا هو عزائي الوحيد في جهنم.

وساد صمت طويل، وسادت معه أمارات الدهشة والتعجب فوق قسمات وجوه القضاة الثلاثة حين رأوا وتيقنوا كيف هو الشر في قلب «إبليس» ثم عاد القاضي الكرة عليه متسائلًا في غيظ وحنق: من ألد أعدائك؟

وعند ذلك تجسدت النار المتأججة مرة أخرى في صورة شيخ قبيح الصورة، بالغ الطول، ذي وجه أزرق أغبر، رفيع القسمات، شديد النحافة، ذي لحية حمراء كريهة المنظر وقد ارتسمت على وجهه البشع علامات الغضب، وقد علق

الشيخ ذراعه اليسرى في الهواء، ثم هوى بها موجهًا قبضة يده إلى عضو اليمين وهو يصيح بصوت حاد: ها هو ذا عدوي الذي لا أطيق النظر إليه، وهنا ارتسمت على وجه «الفطرة» ابتسامة النصر العزيز، وأحست ساعتها بنشوة الفخر.

- وعاد «الضمير» القاضي يسأل: ولكن كيف تغوي البشر؟

- فرد الملعون بكبرياء وزهو: ليس بيني وبين هذا حجاب، وأشار بشماله إلى عضو اليسار، وكاد «العقل» أن يُجَنَّ من سماع هذا القول العجيب؛ فأحس الملعون أنه نال منه؛ فارتسمت على شفتيه الزرقاوين ابتسامة شماتة بدت أشد نُكْرًا من قتل نفسٍ بريئة.

ولم يستطع العضوان المحترمان صبرًا على ذلك؛ فأخذا يستحثان القاضي سرعة إصدار حكمه، ولم يُعِرْهما الضمير اهتمامًا، ونطق الضمير بصوت هادئ رزين متجاهلًا طلب العضوين سائلًا المتهم الواقف أمامه: ما حصنك يا إبليس؟

- قال: الرياء.

- وما درعك؟
- قال: الزينة.
- وما حجتك؟
- قال: السحر.
- وما رايتك؟
- قال: العصيان.

وحين أتم «إبليس» كلمته الأخيرة نظر القضاة الثلاثة كل منهم للآخر، وقد ملأهم الغيظ والغضب؛ فأخذ القاضي مطرقته الخشبية وطرق بها ثلاث مرات فوق منصة العدالة المقدسة، ثم خاطب الواقف أمامه قائلًا: كفانا ما سمعنا منك أيها اللعين، فما دعوناك إلا لسماع إقرارك، وما أحضرناك إلا لنكون عليك من الشاهدين, براءة ليست لك أو عليك، ولكن براءة منك إلى يوم الدين، وكفى بك عقابًا أيها المذموم أبدًا أن يشمت بك يومها العصاة والطغاة قبل الأبرياء، فليُزَفُّ إليك هذا الخبر يا أول المجرمين؛ لأنك ستُعاقب قبل الجميع: فلتذهب مصحوبًا باللعنات يا طريد اللعنات حتى قيام الساعة.

ونادى الحاجب: القضية الثامنة، فحضر «الموت» طائر مهيب الطلعة يرفرف بجناحين أسودين عظيمين، كأنهما غابتان مُظلمتان، يكسوه ريش عظيم الخلقة، مرعب المنظر، وكانت تسكن هذا الجسد الرهيب روح قابضة ذات بأسٍ شديد، وكانت عينا الطائر تتجلى بمعنى هذه الروح الغريبة؛ فلا يقوى مخلوق كائنًا من كان أن ينظر إلى تلك العينين؛ فلم تُخلق للنظر إليها، بل لتنظر بقسوة إلى كل جسد تسكن فيه روح، وبدا منقار الطائر كجبل صخري ذي شكل مثلث مقلوب، وبدا طرفه كأدق من السيف الحاد، وكانت دماء غليظة مغموسة بالتراب تتساقط رويدًا رويدًا من هذا المنقار البشع، وكان جسد الطائر من الضخامة ما منع الشمس أن تغطيه، فظهر ولاح أمامهم كجسد لا ظل له، وحينما حط بين أيدي القضاة الثلاثة ونفش ريشه كانت كل ريشة كجبل أسود كئيب المنظر، وأمسك القضاة الثلاثة، كلٌّ بيد أخيه، ورفعوا أيديهم إلى أعلى، وأغمضوا أعينهم مُطأطئين رؤوسهم إلى أسفل وقد امتلأت نفوسهم خوفًا ورعبًا، وأخذوا ينشدون بصوتٍ خافتٍ بعد أن هبوا واقفين:

ها قد أتى طائر الحزن القديم.

فلا باطل بين يديه يبقى ولا شيطانٍ رجيم.

هو راحة لمن كان في كربٍ من الدنيا.

وحسرة لمن كان فيها من المنعمين.

الآن آمنا برب العالمين.

ها قد أتى إليكِ يا نفس يشدو.

أنشودة الموتِ الحزين.

فهلا أسرعتِ بالذهاب إليه.

قبل أن ينظر إليكِ نظرةً من الجحيم.

فانزعي عنكِ ثيابكِ وودِّعي الجسد المَهِين.

فقد جاء بثوبٍ من نورٍ ليس له في العالمين مثيل.

فلا سؤال فهو السؤال ولا جوابُ فهو الجوابُ المبين.

وعند ذلك، نظر إليهم طائر الموت الرهيب نظرة من العالم

الآخـر؛ فقُبضـوا جميعًـا، وظـل الفكـر وحيـدًا يردد في أسى وحـزن بالغـين:

فلا سؤال فهو السؤال.

ولا جوابُ فهو الجوابُ المبين.

obeikandl.com

عن المؤلف

- من مواليد حي باب شرق، الإسكندرية عام ١٩٧٨.
- تخرج في كلية الحقوق، جامعة عين شمس عام ٢٠٠٠ وقيد بنقابة المحامين عام ٢٠٠١ بالجدول العام.
- قيد بدرجة محامي استئناف عام ٢٠١٠ ويعمل كمحامٍ حرٍّ في مختلف القضايا المدنية والجنائية من خلال مكتبه الخاص للمحاماة والاستشارات القانونية بـ ٤٠ ش ابن ملاعب - كابو - الإسكندرية.
- عنوان المنزل: ٧٣ ش محرم بك - الإسكندرية - الدور التاسع - شقة ٢
- موبايل : ٠١٢٢٢٢٥٧١٦٠

obeikandl.com

ايمانًا من دار ليليت للنشر والتوزيع بدور المبادرات الثقافية بشكل عام وبدور الشباب السكندري بشكل خاص .. قررنا تشجيعهم ومنحهم مساحة لعرض أفكارهم وأهدافهم ..لعلّ ذلك يكون معينًا لهم وداعمًا لدورهم في النهوض بمجتمعنا وثقافة أفراده

ايمان سعيد

obeikandl.com

obeikandl.com

اسم الحركة: أقلام ضد الغباء

تاريخ التأسيس : ١٧\ ٢٠١٣

عدد الأعضاء : ٩ أعضاء

تم اختيارهم بناءا على إجادتهم للكتابة دون أي شروط أخرى

الإدارة الحالية: م/حسام صادق - م/ أحمد نبيل - د/ جهاد جمال

الغرض من تأسيس الحركة : كان التأسيس بناءا على عدد من المشاهدات والملاحظات والأفكارالسلبية التى سيطرت على العقل المصرى.. من تلك الافكار أننا فى مصر لدينا عدد من المؤثرات السلبية تقوم باتلاف وإفساد العقلية المصرية.. تأسيس الحركة ليس لمواجهة تلك المؤثرات أو حتى السلبيات الناتجة عنها بل لإيجاد مصدر آخر يتلقى منه الشاب أو الطفل المصرى ثقافته وأفكاره.. هذا المصدر لن يكون بديلا بل سيكون له عونا يمكنه من مواجهة السلبيات والمؤثرات المحيطة به.. هذا البديل يتمثل باختصار فى القراءة.. واستخراج وتنمية الموهبة..

اذ نرى أن هذان عاملان فى غاية الأهمية يساهمان بقوة فى بناء وتكوين الشخصية والعقلية وجعلها قادرة على عدم الانجراف والاستسلام للمجتمع ومع المجتمع فى سلبياته وأفكاره ومفاهيمه الخاطئة ..فيما يلى رصد لبعض السلبيات التى لاحظناها سأختصر الحديث لأذكر بعض من السلبيات التى رأينا أنه لم يعد من الممكن السكوت عنها.. رأينا عقولا خاوية.. تفكير مشوه.. شباب تائه.. اهتمامات تافهة.. فراغ قاتل يملأ بأفعال إما تافهة وإما شائنة.. عقول تخلو من المنطقية.. تتمتع بجهل مطبق فى كل شىء مع ادعاء مزيف بالعلم بكل شىء..عقول لا تستطيع أن تكون وجهة نظر مستقلة.. تسير بمبدأ القطيع.. غير مستعدة للاختلاف بمنطقية مع أحد..لا تقبل النقد أو حتى النصح.. ضيقة الأفق ضحلة التفكير والخيال.. ترى أن من لا يوافقها فى الرأى يجب إزالته من على وجه اللأرض.. صاحبها لا يحمل أية موهبة سوى الجدال وبذاءة اللسان.. منحط الخلق.. همجى.. مفاهيمه عن الحياة والدين والثقافة وحتى مفاهيم الرجولة والزواج كلها خاطئة بل مثيرة للاشمئزاز من فرط حماقتها ومخالفتها للواقع ... باختصار شديد شخصية لا تفكر ولا تستطيع أن تبدع .. تجهل ولا تريد أن تعرف .وبناءا على ماسبق فقد عددنا الأسباب الرئيسية التى تعمل على تحويل أى طفل فى مصر إلى تلك الشخصية التى وصفناها مسبقا.. ومنها مايلي

١- البيت والأسرة :باختصار شديد وبغض النظر عن الظروف السيئة التى تواجه كل أسرة سواء اقتصادية أو اجتماعية... فإن دفن الموهبة وقتلها هو أولا مسؤلية الأهل عملا بنظرية "سيب الكلام الفاضى ده وشوف مذاكرتك" المذاكرة صارت هى الشغل الشاغل وسبب الوجود وأساس الحياه عند الأهل.. لذلك إذا لاحظ الوالدان أن ابنهما صار يركن إلى رواية يقرأها أو محاولة للإبداع فى الرسم أو حتى الموسيقى وخلافه تكون هذه بمثابة كارثة لكنها لا تلبث أن تنتهى فورا بأمر من الأب ومتابعة صارمة من الأم وهكذا تدفن الموهبة قبل أن تولد.

٢- المدرسة: صارت المدرسة مكانا مناسبا جدا بلا مبالغة لتعلم الانحراف والانحطاط الأخلاقى سواء من خلال الطلاب أو من المدرسين أنفسهم.. هذا بالاضافة إلى المحاولات المستميتة لمحو شخصية الطالب وعدم اعطائه الفرصه للتعبير عن وجوده حتى فى حصة التعبير نفسها.. هذا المكان لاتبنى فيه الشخصية ولو بنيت فهى تبنى مشوهة ترى المدرس والمدرسة والمجتمع كله عدو لا يجدر الثقة به أيضا بالنسبة للموهبة فمعظم المدارس تحوى مكتبات لكن معظم الكتب بها هى من عينة إما نجيب محفوظ وعباس العقاد إما ميكى وبطوط، هناك فجوة فى المنتصف من الممكن أن تُملأ بروايات رجل المستحيل وماوراء الطبيعة وماشابه .. دعك أصلا من أن حصة المكتبة هى حصة احتياطى وكذلك حصتى الرسم والموسيقى هذا إن كانوا لا زالوا

ضمن الجدول أساسا.

٣- التلفاز: أكبر مصدر للتفاهة والإسفاف و تغييب العقل ينافسه فى هذا بقوة الانترنت.. نوعية ما تقدمه البرامج والأفلام وخلافه من أفكار ورؤى تتعمد فى أغلب الأوقات ألا تقدم شيئا يخاطب العقل ويحترم المشاهد.. شيئا يرتقى بالنفس ويهذب الروح بل صار الكذب بطوله و النفاق وطنية والإباحة حرية والبلطجة رجولة ولم تعد هناك أى معايير أو رقابة لأى شىء على الإطلاق.. نوعية الأفكار التى تطرح على الشاشة ساهمت كثيرا فى إفساد أخلاق ومفاهيم وأفكار أجيال كاملة

٤- الانترنت: لم يختلف الانترنت عن التلفاز كثيرا فى محتواه التافه لكنه ألقى الضوء على طبيعة المتلقى وأظهره فى صورة إيجابية فهو لا يشاهد فقط بل يشارك أيضا ولك أن ترى مدى تفاهة وصفاقة عقلية معظم المشاركين.. حتى التعليقات لم تخل من بذاءة القول واللسان.. مهما كان موضوع النقاش.. حتى كلمة نقاش ليست دقيقة فكل ما هنالك هو شجار إلكترونى ملىء بأقذع الألفاظ والشتائم بداعى وبدون داعى.. درجة هاوية جدا من الانحطاط الفكرى والأخلاقى بالاضافة لجهل مطبق فى كل شىء تعكسها معظم المشاركات وللأسف معظمهم من الشباب.

دَورنا ببساطة ليس محاربة تلك العوامل بل محاولة منح جيل جديد شيئا ما يمكنه من محاربته بنفسه كما ذكرت آنفًا

أنشطة الحركة الحالية : منذ بدء الحركة والنشاط الأساسى كان هو تنظيم الايفنتات.. ايفنت الدعم النفسي.. لمناقشة المشاكل النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الحضور..يتم اختيار المشكلات بناء علي ترشيح الناس وحضورهم..الايفنت يقام الثلاثاء من كل اسبوع.. نادي سينما اقلام ضد الغباء..يتم اختيار فيلم هادف بحمل رسالة معينة للمشاهد..ويتم النقاش في افكاره بعد المشاهدة.. ايفنت تاريخي اسمه لا أعرف عنه الا اسمه.. يتحدث عن ابرز الشخصيات والاحداث التاريخية التي نسمع عنها ولا نعرف عنها تفاصيل كثيرة نادي كتاب اقلام ضد الغباء..لمناقشة الكتب والاعمال الهادفة..جاري العمل علي تطويره وتحديثه حاليا لتحقيق مزيد من الافادة للحضور ايفنت خاص بالمرأة اسمه تاء بلا حياء..لمناقشة اهم القضايا المتعلقة بالمرأة العربية داخل المجتمع.. ندوات بحضور كتاب وباحثين ومؤرخين.. ابرزهم د.يوسف زيدان.. الكاتب وليد فكري..الكاتبة شيرين هنائي.. أ. أحمد عبد المجيد.. هذا بالنسبة للايفنتات..مع تدشين الحركة تم افتتاح الصفحة الخاصة بالحركة وتحمل اسمها، محتوى الصفحة هو ببساطة مشاركات من جميع الأعضاء تقريبا الكل يشارك إما بمقولة

له أو مقولة أعجبته أو جزء من مقال أو قصة كتبها بالاضافة للإعلان عن الايفنتات على الصفحة ووصل عدد المعجبين حاليا مايقارب ال ٦٠٠٠. بالنسبة للموقع دور الموقع فى الحركة أساسى اذ أنه السبب الرئيسى الذى استدعينا معظم الأعضاء من أجله.. فكما ذكرت كلهم يملكون موهبة الكتابة و نحن نتيح الفرصة لإخراج وإبراز تلك الموهبة من خلال الموقع وتتنوع الكتابات بشكل ملفت للنظر من المقال العالدى إلى الساخر إلى القصص القصيرة والطويلة أيضا.. تختلف المواضيع أيضا والكتابة بلا شرط باستثناء عدم التطرق مباشرة للسياسة.

لقاءات الراديو والتلفزيون

: ١- لقاء تلفزيونى على القناة الخامسة

٢- لقاء تلفزيونى على قناة

cbc ٣-لقاء تلفزيونى على قناة روتانا " برنامج عز الشباب

" ٤- لقاء على راديو حريتنا بحرى

٥- لقاء على راديو ميجا اف ام

الرؤية والمرحلة القادمة

أولا : سوف تستمر الايفنتات على ماسبق مع إجراء تعديلات : بسيطة على نادى الكتاب.. لكن يجرى حاليا التجهيز للوصول

إلى الهدف الأساسى للحركة.. وهو محاولة جذب الجمهور الذى لا يقرأ والعمل على تذليل أيه عقبه تواجهه للوصول للكتاب الذى يناسبه.. يتم حاليا التجهيز لبدء حملة لتجميع وشراء الكتب على أن تستمر لفترة مفتوحة حتى نتمكن من جمع الكمية التى نراها مناسبة وكافية.. جمهورنا الأساسى سيكون المرحلة الابتدائية هذا مبدئيا اذ أن الفئة العمرية الأقل هى تلك التى يسهل التأثير فيها وجذب انتباهها.

ثانيا: تتم لقاءات لتأسيس راديو للحركة يحوى مبدئيا برنامجين كمرحلة أولى.. وبالتاكيد المحتوى يصب فى الهدف العام للحركة.

ثالثا : من الأهداف القادمة بدء النزول للشارع بمجلة شهرية مطبوعة تحوى كتابات الأعضاء وأعمالهم.

رقم إيداع ١٣٥١٠ / ٢٠١٥ط١
الترقيم الدولى / ٠ - ٠٢٠ - ٧٨٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليت للنشر والتوزيع

احصل على نسختك من مقر الدار بتخفيض 30%

01224272327